

أثر الإحالة في اتّساق النص

. مقارنة لسانية لشعر الشريف الرضي في ضوء علم اللغة النصّي .

The effect of referral on the cohesion of the text

A linguistic approach to Sharif al-Radi's poetry in the light of textual linguistics

أ.د. رزايقية محمود*

جامعة تيسمسيلت (الجزائر)

abousoltane141@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/07/09	تاريخ القبول: 2023/06/04	تاريخ الارسال: 2023/01/07
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يسعى البحث إلى عرض فكرة إخضاع النص الأدبي إلى الدراسة والتحليل عن طريق إجراءات الدراسات اللسانية النصية الحديثة، وبما أنّ الأمر قد يبدو صعباً في الوهلة الأولى، بحكم صرامة القواعد اللسانية من جهة، وبحكم عدم التسليم بملاءمتها للنص الأدبي من جهة أخرى، ذلك أنّ اللغة الأدبية والشعرية تتعالى على اللغة العادية لفنيتها الراقية.

ونحاول في هذا البحث إرساء الدراسة النصية على شعر الشريف الرضي، لتحقيق الاتّساق النصي من خلال الإحالة، إذ تعدّ أبرز العلائق اللفظية التي تتحقق على المستوى السطحي للنص.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الاتّساق النصي، علم اللغة النصي، النص، الشعر، الشريف الرضي

Abstract:

The research seeks to present the idea of subjecting the literary text to study and analysis through the procedures of modern textual linguistic studies. It may be difficult because of linguistic rules on the one hand, and because of judging the literary text on the other hand.

In this research, we try to base the textual study on the poetry of Al-Sharif Al-Radi, in order to achieve textual cohesion through referral., as it is the most prominent verbal relationship that is achieved at the surface level of the text.

Key words: referral, cohesion, textual linguistics, text, poetry, Sharif Al-Radi.

*** **

مقدمة:

النصُّ: وحدةٌ لغويةٌ كبرى، ويتكوّن من عدّة مكوّنات دلالية تعبّر عن مراد المتكلّم، وعن أفكاره ومشاعره في حدود علاقات النص بالوحدات الدلالية؛ إذ اهتمّت علومٌ كثيرةٌ بدراسة النص وتحليله، وليس علمُ لغة النصّ أولها؛ فقد تقدّمه إلى ذلك التحليل اللغوي، والدراسة البلاغية، والتحليل الأسلوبيّ، إلّا أنّ ما يميّز علم النصّ أنه يُقبل على النصّ ككلّ، في حين أنّ تلك العلوم تتناول النصّ من جوانب جزئية؛ إما من جهة الصوت أو الصرف أو البلاغة أو الأسلوب، وهكذا.

وفي علم اللغة النصّي جُعل الشرطُ الأساسي والجوهري للنص أن يكون كلاً مُوحداً منتظماً في وحدة دلالية لا تجميعاً بين جمل يعوزها الترابط الدلالي، مهما كانت طبيعة النص منطوقاً أو مكتوباً، قصيراً أو طويلاً، فهو ينظر إليه على أنه النص الأعلى والنهائي للمعاني في مستوى شكليّ رفيع وعالي جداً.

ويُعدّ علمُ لغة النصّ اليوم علماً فتياً، فظهوره لا يتجاوز نصف القرن من الزمن، وكانت له إشاراتٌ في التراث اللغوي العربي؛ عند سيبويه والجرجاني وابن هشام والزركشي وغيرهم، إلّا أنه تكوّن وتنظّر غربياً على يد (هاليداي ورقية حسن، وفان دايك، وروبرت دي بوجراند).

وعلمُ لغة النصّ: علمٌ يكشف العلاقات الخفية وراء تماسك النص وترباطه، وفق منظومة محدّدة من المعايير يلزم توافرها ليصبح النصّ نصاً؛ وهذه المعايير السبعة هي التي حدّدها (دي بوجراند

ودريسler)، وتتمثّل في: (السبك (cohesion)، الحبك (coherence)، القصديّة (Intentionality)، المقبولية (Acceptability)، الإعلامية (Informativity)، المقامية (Situativity)، التناس (Intertextuality).

وتظلّ هذه المعايير متعلقة بسياق المقام (الإرسال والتلقي) وفق ما يعرف بـ (التداولية النصية).

بدأت الدراساتُ اللغويةُ في التراث العربي متنوعة ومتداخلة، ولم تكن هناك حدودٌ فاصلة، وتكاد الرؤيةُ اللغويةُ تكون شاملة وعامة، فتجد النحو إلى جانب الأدب، وتجد النقد من خلال اللغة. ألم يقل رولان بارت (إنّ الأدب ليس سوى لغة). وهذا كان دافعا للمزاوجة بين اللغة والأدب.

يقومُ البحثُ على فكرة منهجية، وهي محاولة استنطاق أحدث مناهج علم النص، وأقصد (لسانيات النص وتحليل الخطاب)، ونسأل: ما الذي يمكن أن يقدّمه علمُ لغة النصّ من جديد في تحليل النص الأدبي، واستكشاف بنياته الداخلية، والوقوف على بلاغة تماسكه، وجماليات انسجام عناصره.

ويسعى البحثُ إلى دراسة مسألة مهمّة ومحدّدة في سياق نحو النصّ (لسانيات النص)، ألا وهي مسألة الإحالة، وتقومُ الدراسة من خلال النظرة إلى النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى التي يتجه إليها المحلل والدارس للنص.

علم غزير ومعرفة عالية في علوم العربية والفقه والتفسير والكلام والحديث. وكان للرضي. كما يروى. " همّة عاليةً ، وطموحٌ وتطلعٌ إلى الخلافة إلا أ، ه لم ينلها "†.

نبغ الرضي صبيًا، وقد نظم الشعر الجيد في العاشرة من عمره، وبلغ من المكانة الشعرية لدرجة أن راح بعض الدارسين يقرنه بالمتنبي، والبعض يقدّمه على المتنبي والمعري. ومنهم من يرى أن قصيدة من شعره تساوي ديوان أبي العتاهية برمته[‡]. قال فيه معاصره الثعالبي (ت 429هـ) : " إنه أشعرُ الطالبين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلّحين: كالحمّاني وابن طباطبا وابن الناصر، وغيرهم. ولو قلتُ أنه أشعرُ قريش لم أبعُد عن الصدق "††.

ومنهم من يرى أنه لا يصحّ أن يكون من شعراء آل أبي طالب، إنما في طليعة شعراء اللغة العربية، وهو صاحبُ إبداع مُذهِل (كما قال الشاعر الروسي المستشرق فيلشتنسكي)^{††}.

ثانيا: الإطار المفاهيمي:

أ. الاتساق النحوي:

يعدّ الاتساق النحوي (cohesion). أو ما يسمى بالترابط النحوي. من ظواهر علم لغة النص، وعدّها العلماء خصيصة من خصائص النص، ورأى

وقد وقع الاختيارُ على نص شعري للشرّيف الرضي، ليكون مادّةً للتطبيق، لدراسة جوانب الاتّساق النصي فيه نحويًا ودلاليًا. وقد كان لصاحب الأبيات خبرة طويلة في قرص الشعر مكنته من بناء أشعاره بصورة محكمة متماسكة، وأصبحت المادّة الشعرية تجمعها وحدة منسجمة مترابطة.

ويضمّ هذا البحث عناصر نظرية وأخرى تطبيقية. الجانب النظري: يتناول مفهوم الاتّساق النحوي (الربط النحوي) ومفهوم الإحالة، وأهميتهما في البحث اللساني النصي، أمّا الجانب التطبيقي: فيتناول دراسة لأبيات شعرية في ضوء هذا الإحالة النصية.

ولا نريد أن ننحَوَ بهذا البحث لإثبات مشروعية التراث اللغوي والنقدي والبلاغي العربي من خلال حضوره في الدرس اللساني النصي الحديث، ونرجو أن لا يذهب هذا البحثُ - كما يقول الغامدي محمد سعيد - " إلى سبيل محاولة إلbas سيبويه قبّة سوسير، ولا وَضع عباءة الخليل على جسد تشومسكي، فذلك كلّهُ ممّا أرى أنه حتمًا يضرّ بالقديم ولا ينفع الجديد "

أولاً: نبذة عن حياة الشرّيف الرضي:

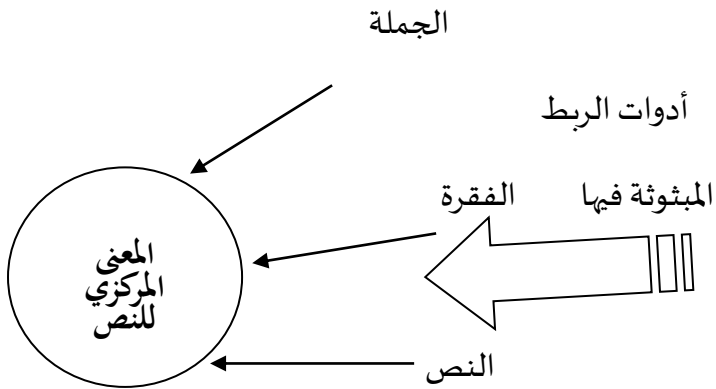
الشرّيف الرضي: أبو الحسن محمد بن الطاهر، يصل نسبُهُ إلى علي بن أبي طالب. رضي الله عنه. ولد ببغداد سنة 359هـ، وتوفي سنة 406هـ[†]. عاش في المرحلة الأخيرة من حكم الخلافة العباسية حيث الفرسُ يتحكّمون بمصير الخلفاء والأمة الإسلامية.

نشأ الشرّيف الرضي مع أخيه المرتضى نشأة عزّ وشرف ، وتربية مستقيمة صحيحة، كان صاحب

تدرّجى تشمل علاقات الجملة وما وراء الجملة ؛ فتبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثمّ الفقرة، ثمّ النص أو الخطاب بتمامه.

ولا يمكن أن تتخلّص هذه المكونات من وسائل الاتساق النحوي (الترابط النحوي)، ويجب أن ترتبط ببؤرة القضية، والمتمثلة في النصّ الواحد؛ لأنّ الغاية المستهدفة هي المعنى الذي تُصوّب إليه سهامُ دراسة كلّ تركيب لغوي⁺⁺⁺.

والمخطط التالي يوضّح هذه العلاقة التركيبية:



. صور الاتّساق النحوي (الترابط النحوي)
ووسائله:

وللأتّساق النحوي صورٌ ووسائل وأدوات من خلالها يتّسق النصّ شكلياً، أي في ظاهره أو في بنيته السطحية، وأهم وسائله:

أ . الإحالة : وتشمل : (الإحالة البعيدة، والإحالة القبلية، والإحالة المقامية)

ب . الحذف .

ج . الربط / الوصل .

د . الاستبدال .

هاليداي ورقية حسن أنّ "الترابط مقام النصّ، وهو شرطٌ أوليٌّ ليكون النصّ نصّاً"، ويرى سعيد يقطين " أنّ الترابط النصي هو السمة التفاعلية المميزة للنص".

لقد أخذ علمُ لغة النصّ حيّزاً كبيراً في الأطر المفاهيمية والإجرائية؛ لتحديد المعايير والوسائل التي تتضافر فيما بينها لتجعل من النص المنطوق أو المكتوب نصاً، بوصفه منجزاً كلامياً تواصلياً. ف " ليس مجردّ تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية، ميزتها الأساسية الاتساق والترابط"⁺⁺ ، ويرى (فان داك) أنّ " السمات السطحية أو الشكلية في النصّ هي التي تحدّد بنيته الدلالية.

لذا عدّ الاتّساق معياراً من معايير التماسك النصي في علم اللغة النصي عند دي بوجراند؛ كونه يمثلُ الترابط والتشاكل السطحي لبنية النصّ، وهو " الكيفية التي يتمّ بها ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية، بحيث يؤديّ السابق منها إلى اللاحق"^{§§}.

والأتّساق النحوي: خاصيةٌ نحوية دلالية للخطاب، يقوم على بناء العلاقات بين جملة وأخرى. فالنص: شبكة مترابطة الأجزاء، ومتناسقة الأبعاد الدلالية، فكّل كلمة وكلّ جملة تتشاكل وتتعلّق مع سابقتها ولاحقتها. كما أنّ النصّ عبارة عن " نظام مكوّن من مجموعة عناصر تؤدّي وظائفها معاً"^{***} . والمكونات التركيبية للنصّ تقوم بوظيفتها بشكل

إحالة لمذكور(داخلية /نصية)، وإحالة لغير
مذكور(خارجية/مقامية)، كما ميّز (هاليداي ورقية
حسن) بين الإحالة النصية والإحالة المقامية^{sss}،
ويجب أن تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر
المحيل والعنصر المحال إليه .

وتكمن أهمية الإحالة في أمرين:

1 . تحقق التماسك النصي والربط النحوي والدلالي
بين أجزاء النص، لاسيما المتباعدة منها؛ إذ تكرر
الألفاظ غالبا ما يؤدي إلى حدوث نوع من اللبس
والغموض في فهم دلالة النص، لكنّ الإحالة كفيلة
بأن تخلق التوازن والاعتدال في النص.

2 . الاقتصاد اللغوي: يسعى معيار الإحالة إلى الإيجاز
في النص، والاقتصاد في سرد الألفاظ ، وهنا نجد
(روبرت دي بوجراند) يعدّ " الإحالة من البدائل المهمة
في إيجاد الكفاءة النصية efficiency، ويذكر أنها "
صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر
ممکن من الوسائل ***** .

تحليل النص الأدبي في ضوء اللسانيات النصية

.دراسة ومقاربات في قصيدة (مَنْ شافعي وذنوبي عندها

الكِبَرُ؟) للشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

مَنْ شافعي وذنوبي عندها الكِبَرُ؟ إِنَّ المشيبَ لَدَنْبٍ ليس يُغْتَفَرُ

راحَتْ تُرْبُجُ عليك الهمَّ صاحبةٌ وعند قلبك من غيِّ الهوى سَكْرُ

رَأْتُ بياضَكَ مسوداً مطالعُهُ ما فيه للحبِّ لا عينٌ ولا أُنْزُ

وأُيُّ ذَنْبٍ للونِ راقٍ منظَرُهُ إذا أراك خلاف الصَّبْغَةِ الأُنْزُ

وما عليك ونفسي فيك واحدة إذا تلوّن في ألوانه الشُّعْرُ

والآتساقُ النحويُّ بوسائله يُحقّق استمرارية في
النصّ. فهو يختصّ بتحقيق الاستمرارية في ظاهر
النص، ونعني بظاهر النص: الأحداث اللغوية التي
ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نراها أو
نخطها على صفحة الورق".

وستقتصر هذه الدراسة على الاتّساق النحوي
بالإحالة؛ لأنها تغطّي مساحة واسعة في الدرس
اللساني النصي الحديث؛ لأنها متاحة ومتوفرة في
نص الدراسة ، وبوصفها أداة مهمّة من أدوات
الاتساق النحوي، إذ هي تعمل من خلال أدواتها
ووسائلها على تماسك النصّ، وتعمل كذلك على

ب. الاتّساقُ النحويُّ بالإحالة(Reference):

وتتمثلُ الإحالةُ بعودة عنصر في جملة ما من
جمل النص على عنصر سابق أو لاحق في جملة
أخرى من النصّ نفسه، بأداة تفيد الإحالة، وقد
تكون هذه الأداة(ضميرا) أو (اسما موصولا) أو (اسم
إشارة). أمّا إذا تحققت الإحالة داخل الجملة
الواحدة فلا تفيد حينئذ في تحقيق التماسك
النصّي/ نصية النص.

وُجدت الإحالةُ عند علماء العربية قديما، لكن
حضورها لم يكن بارزا وجليا؛ لأنهم أولوا عنايتهم
للجملة العربية، لاسيما الإحالة بالضمير فيما يسمى
(عود الضمير). أمّا الإحالة النصية في علم اللغة
النصي فهي تشتمل . بحسب هاليداي ورقية حسن .
على الضمائر وأسماء الإشارة، وأضاف آخرون:
الأسماء الموصولة، وبعض العناصر المعجمية⁺⁺⁺ .
وقام دي بوجراند ودريسler بتقسيم الإحالة إلى:

أنسك طول نهار الشيب آخره وكل ليل شباب عيبه القصر

إن السواد على لذاته لعى كما البياض على علته بصر

وليس كل ظلام دام غيبه يسر خابطه إن يطلع القمر

أما تربني كصل تحت هضبتة بالرميل أطرق لا ناب ولا ظفر

كان الشباب الذي الذي أنضيت مندله عقب الخميلة لما صوح
الزهر

لم أدرا أن الصبا تبلى خميصته وأن منصات ذلك العود ينأطرت

الدراسة النصية:

الأکید أننا قد تعرّفنا على غراميات الشريف
الرضي أو سمعنا بها على أقل تقدير، ومنا من سمع
عن حجازيات الرضي، لكن يمكن أننا قد غفلنا عن
الألم والوجع الذي أصاب الرضي من مرور السنين
سريعة؛ لأنّ الشريف بكى شبابه بكاء لم يتفق لشاعر
قديم أو حديث. وما ظنّنا بشاعر لم يعيش أكثر من
سبع وأربعين سنة، ثم اتفق له أن يبكي شبابه في أكثر
من سبع وأربعين قصيدة.

ما ظنّنا بشاعر شابّ موجج بالإحساس، مرهف
الذوق، مفطور القلب، يبكي دنيا الحب بكاء
الأطفال، ويخشع أمام ذكريات الشباب، ثم يروعه
الشيب فجأة، فيفهم أنّ الدهر يؤذنه بالقاء
السيف، ووقت الرحيل.

لقد نزل الشيب ضيفا ثقيلا برأس الشرف الرضي
وهو في الثالثة والعشرين من العمر. والشيب في ذلك
العمر لا يخيف، ولكن شاعرنا تفجّع:

يا ذابلاً صوح فينائه قد أن للذابل أن يختلى

حط برأسي يقفاً أبيضاً كأنما

حط به منصلا

فهو يرى الشيب نذير موت وفناء، وإن كان لا يزال في
مiece صباه.

ويتقدّم به العمر، وهو يلتقط أنفاسه في سنّ
السابعة والثلاثين، فيرى دنياه كلّها تذهب بذهاب
الشباب، فلا حبّ، ولا قتال، ويرى نفسه كالقوس بلا
وتر، وكالثعبان بلا ناب، والغصن بلا ورق، والغمد
بلا سيف، والخميلة بلا أزهار:

من شافعي وذنوبي عندها الكبر؟ إنّ المشيب
لذنب ليس يغتفر.

. الشريف الرضي يمتلك عزيمة وقوة، وهو يعيش
لحظة الفناء:

راحت تريح عليك الهم صاحبة وعند قلبك من
غي الهوى سكر

ويؤكد لمحبوبته أنّ قلبه لم يتلون، وإن كان شعره
تلون:

وما عليك ونفسي فيك واحدة إذا تلون في ألوانه
الشعر

العنصر الأول: الضمائر المنفصلة والمتصلة:

تعدّ الضمائر من أهمّ العناصر التي تحقق ترابط
النصّ وتماسكه، ومن وظائفها في النصّ الإحالة
القبلية والبعدية، والعمل على ترابط الجمل شكلا
ودلالة وخطابا، ومن ثمّ يتحقق المعنى الجزئي والكلي
للنص. فالضمائر في الأصل تكون " نائبة عن الأسماء
والأفعال والعبارات والجمل المتتالية؛ فقد يحلّ
ضمير محلّ كلمة أو عبارة أو جملة أو عدّة جمل. ولا

تقف أهميتها عند هذا الحدّ، بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المختلفة، شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا، وسابقة ولاحقة "****".

وبما أننا نتعامل مع معطيات علم اللغة النصي، فإننا نقف من الضمائر موقف النظرة النصية لتحديد دور الرابط " فهو الأصل في الربط، والإحالات به أكثر شيوعاً .

فقد تنوّعت ضمائر الإحالة (الحضور بنوعيه، والغياب) في هذا النصّ، وقد عملت الضمائر مع البؤرة المركزية على تجسيد اتساقية النصّ ككلّ. فقضية النصّ هي: الإحساس بألم الفراق من خلال أمارات الشيب، وكان السبيل إلى ذلك تنظيم النصّ بشكل أبيات شعرية متسلسلة متسقة بالإحالة الضميرية، وبهذا تتمّ العملية التواصلية البلاغية .

وقد استخدم الشريف الرضي في رائيته عنصر الضمير:

1. مَنْ شَافِعِي وَذَنُوبِي عِنْدَهَا الْكِبَرُ؟ إِنَّ الْمَشِيبَ
لَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ

تتضمن كلمة (شافعي.ذنوبي) ضميرا متصلا، وهو الياء التي تحيل على المشار إليه، وهو الشاعر الشريف الرضي. فالضمير يحقق صفة الاستمرارية؛ لأنه من أبرز وسائل الإحالة النصية.

يقول الشريف الرضي: " الخبرُ الذي هو جملة لا يتصلُ بالمُخْبَرِ عنه إلا بضمير يعود إليه "§§§§.

الضمير (الياء) للمتكلم: دلالة على الحضور، وقدر تكررّت مرات ومرات، ويدعم هذا الحضور كاف الخطاب (قلبك، بياضك، أنساك،)؛ لأنّ " ضمير المتكلم والمخاطب، فلا حاجة بهما إلى مرجع؛ لأنّ مرجعهما الحضور نفسه، وأمّا ضمير الغائب فهو في قوّة الاسم الظاهر، ولا بدّ له من مرجع له في سياق الكلام *****.

6. أنساك طولُ نهار الشيب آخره وكلّ ليلٍ شبابٍ
عيبُهُ القصِرُ

7. إنَّ السَّوَادَ على لذّاته لعمي كما البياضُ على
عَلّاته بَصَرُ

هنا تظهرُ الإحالة بالضمير رابطة للنص، وقد يُثني الكلامُ على الجملة الأولى (طولُ نهار الشيب آخره) : وهي جملة أساسية لها أثرها في أن تكون دعامة يستند إليها النصّ، فكانت الإحالة على لفظة (نهار الشيب)، وسبب الشكوى من الزمان، فجاءت لفظة (آخره) لتختزل المعاناة من (طول نهار الشيب).

والإحالة القبلية أو البعدية في النصوص هي علاقة دلالية أكثر مما هي علاقة نحوية، وقد تكون مقامية تراعي المقتضى الخارجي والسياق التداولي. وأنت تتساءل: (لم الشاعر يذكر ذنوبه. لم الشاعر يخاف من ذنوبه؟ وهو من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. فالسياق التداولي يربطك بطهارة ونقاء آل البيت.

.العنصر الثاني: الأسماء الموصولة:

الموصول: لفظ يربط الجملة الواقعة بعده بالاسم الذي قبلها. يقول الدكتور تمام حسّان: (وقد تكونُ

تقومُ أسماءُ الشرط وحروفه بدور هام في ترابك عناصر النصّ، وتحقيق التحامه، بربط فعل الجزء بجوابه، سواء كان في الشطر الأول أو في الثاني، أو في علاقة ترابط وتماسك أبيات القصيدة:

4. وأَيُّ ذنبٍ للونٍ راقٍ منظرُهُ إذا أراك خلاف
الصَّبغة الأثرُ

5. وما عليك ونفسي فيك واحدة إذا
تلوّن في ألوانه الشَّعرُ

8. وليس كلُّ ظلامٍ دامٍ غميبُهُ يَسُرُّ
خابطُهُ إنَّ يَطْلُعَ القمرُ

الرضي يستخدم الشرط لتحقيق التماسك والربط بين أجزاء التراكيب، فكلما تحقق الجواب كان الشرط وجيهاً.

العنصر الرابع: الربط (الوصل Junction) وأدواته:

وظيفة الوصل/الربط هي القيام بوظيفة الجمع بين أجزاء النص⁺⁺⁺⁺، يحافظ على استمراريته. وقد احتلّ الوصلُ . بوجه خاص . موقعا متقدماً في التحليلات النصية. وإذا كانت اللغة الإنجليزية تعتمد على أداة واحدة للعطف AND.. فإن أدوات العطف في العربية تصل إلى التسعة، وهذا دلالة على أنّ الربط أداة فعّالة في اختزال النصّ.

وقد جعل هاليداي ورقية حسن في كتابهما (cohesion in english) " العطف ضمن

الإحالة بالموصول، وذلك عند إرادة وصف المرجع بصفة تدلّ على مدح له أو ذمّ). أي أنّ صلة الموصول هي وصفٌ لما قبلها، وكونه لا يمكن الوصف بها (بصلة الموصول) مباشرة جاء الموصول ليساندها على أداء الوظيفة، فتكون هي النعت، ويكون الموصول هو الرابط. غير أنّ المشهور أنّ الموصول هو النعت⁺⁺⁺⁺.

وللاستدلال على ذلك نلاحظ قول الشاعر:

10. كان الشبابُ الذي أنضيتُ منْدَلُهُ عقبَ
الخميلة لما صوّحَ الزهرُ

ف(الشبابُ): أحيل عليه بـ (الذي)، بعد أن أراد وصفه بجملة (أنضيتُ...)، ولامتناع وقوعها صفة جاء الموصول ليؤدّي الوظيفة.

وما يمكن التأكيد عليه أنّ الأسماء الموصولة (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، وما ، من...) أنها تقوم بتحويل الجملة البسيطة ذات المحمول الواحد إلى جملة مركّبة، تتكون من محمولين فأكثر. مثلاً: (نجح محمدٌ): جملة بسيطة بمحمول واحد . لكن (نجح محمدٌ الذي عرفته مجتهداً...): فهي جملة مركّبة تتكون من محمولين فعليين، هما: (نجح ، عرفتُ).

.وقد ركّز الشاعر على الاعتماد على الموصول (ما) في قوله: (ما فيه للحبّ...) . (وما عليك...) . (كما البياضُ..).

فالاسم الموصول يُسهم في تحقيق الصلة والربط بين العناصر اللغوية.

العنصر الثالث: أسماء الشرط:

وسائل الاتساق التي حددها، وهي (المرجعية والإبدال، والحذف، والتماسك المعجمي) §§§§§.

والجمع بين المعطوف والمعطوف عليه يحوّل العطف إلى نوع من التضام التركيبي بين الجمل والأبيات الشعرية. غير أنّ الربط في معناها العام يتجاوز حروف العطف إلى ما يسمّى أدوات التعليق بصورة عامة، مثل (إنّ) الشرطية، وجميع ما رُكّب مع (أن) مثال: لأنّ، بعد أن، قبل أن، .. وسائر ما رُكّب مع (ما): بينما، عندما.

وقام علماء النص بتقسيم الربط إلى قسمين كبيرين:

1. الربط بالأداة: وهو أن تربط أداة من أدوات العطف بين المعطوف والمعطوف عليه

ولأنّ النص ليس نصاً اعتيادياً، بل هو نص أدبي: تمتاز لغته بالغنى والدقّة، وينعكس ذلك على تنوّع أدوات الربط. يقول الرضي الأستراباذي (ت688هـ): (الجملة في الأصل كلامٌ مستقلٌّ، فإذا قصدت جعلها جزءً الكلام، فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر) *****.

والإحصائيات أثبتت غلبة أدوات العطف في حالة الربط الاعتيادية، وقد تتعاضد الأدوات لتحقيق الاتساق في النص، وهي ما يسميها العلماء (الوصل التشريكي / التشاركي): أي أنّ جميع قضايا القصيدة تتشارك في البناء العام للنص:

2. راحتُ تُريحُ عليك الهمّ صاحبةً وعند قلبك من غيّ الهوى سَكْرُ

5. وما عليك ونفسي فيك واحدة إذا تلوّن في ألوانه الشّعْرُ

لو تسقط (الواو) من الشطر الثاني: يتفكّك البيت، ويصبح الصدرُ غريباً عن العجز، لكنّ الواو شركت بينهما. وفي البيت الرابع (وأيّ ذنب للون..) والبيت الخامس (وما عليك ونفسي..): لم يستطع أن يتخلّص من الواو؛ لأنه يدرك قوتها ووظيفتها في ربط الحالة النفسية بما سبقها، وهو دليل على استمرارية التلاحم والتماسك بين قضايا النص.

. وكذا يصدق الوصل مع واو الحال، وواو المعية، وواو الاستئناف..

. خاتمة:

أسفرت قراءة النص الشعري للشريف الرضي عبر علم اللغة النصي عن نتائج، أهمها:

1. للإحالة أثرٌ كبيرٌ في دراسة النص الشعري؛ فهي تلملم أطراف النص / الخطاب إلى بؤرة إبلاغية للمتلقي، وتتركّز عندها قضايا دلالية قصدها المتكلّم / الشاعر.

2. تميّز نص الشاعر (من شافعي وذنوبي عندها الكبر؟) بأنواع من الإحالة، وهذا ما كان له كبير الأثر في الاتساق النصي.

3. كشفت الإحالة النصية عن تركز ثنائية (الموت / الحياة)، وثنائية (الشباب / الهرم)، والمتمثلة في صورة الحاضر والغائب، وبين الشاعر (الأنا)، والآخر (المحبوبة).

11. الإحالة النصية: تساهم في تماسك النص، أما الإحالة المقامية: فهي لا تساهم في تماسك النص بشكل مباشر، ودورها الربط بين اللغة ومواقف استعمالها (هورأي دي بوجراند وهاليداي)*.
 - *12. النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند روبرت، ص 02.
 13. شرح المفردات. الغميب: الظلمة، الشديد السواد. الصل: من أخبت الحيات السامة، ينتفخ عنقها عند الهجوم. أنضيت: انتزعته بقوة. الخميصة: الشجر الكثير المجتمع المتلف صَوَح الزهر: ببس وجفّ: الخميصة: كساء أسود مربع. المنصات: المستوى. يناظر: ينحي*
 - *14. الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دارقبا للطباعة، القاهرة، ط1، 2000م، 137/1.
 - 15 الشريف الرضي، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دارالأضواء، بيروت، ط1، 1986م، ص 215.
 16. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 55.
 17. الباقولي علي بن الحسين، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تحقيق: محمد أحمد الموالي، مطبعة المصباح، دمشق، سوريا، 1994م، 16/1*.
 18. ينظر: شتيفان هابشايد، النص والخطاب، ترجمة: محمد موفق جواد المصلح، دارالمأمون للترجمة، بغداد، العراق، 2003م، ص 29.
 - 19 ينظر المخطط في Haliday m.a.k and cohesion in english ; Ruqya hasan.longman.london.1976.p29
 20. الاستراباذي رضي الدين محمد بن الحسين، شرح الرضي على كافية، ابن الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، 1978م، 91/1*.
- المصادر والمراجع:
1. الأدب العربي، فلتنشسكس، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: كاظم سعد الدين، دار المأمون، العراق، 2012م.
 2. اجتهادات لغوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م.
 3. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، الشاوش محمد، المؤسسة العربية، بيروت، جامعة منوبة، تونس، 2001م.
 4. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1986م

4. أثبت البحث التنوع الوظيفي لأقسام الإحالة في عملها النصي، فقد كشف أنّ الإحالة الخارجية تحقق الاتساق تختلف عن الإحالة الداخلية، لتصبح عنصرا شكليا يربط مكونات النص.

5. كشف البحث عن شخصية الشريف الرضي، صاحب الأخلاق العالية، والأصل الشريف، وأبان عن نفسية رجل مرهف الأحاسيس والمشاعر؛ يحزن لحاله بسبب شعرات علاها البياض.

الهوامش:

- *. ينظر: ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1971م، 414/4.
2. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 415/4.
3. ينظر: زكي مبارك، عبقرية الشريف الرضي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م، 7/1.
4. الثعالبي أبو منصور، بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين، القاهرة، مصر، 110/3*.
5. ينظر: فلتنشسكس، الأدب العربي، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: كاظم سعد الدين، دار المأمون، العراق، 2012م، ص 212.
6. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مطبعة الدار العربية للعلوم، بيروت، نشر منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص 59*
7. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 103*.
- *8. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، مدخل إلى علم لغة النص. تطبيقات لنظرية روبرت بوجراند وولفانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 59.
- *9. ينظر: سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص (بحث ضمن الكتاب التذكاري: عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا)، جامعة الكويت، 1990م، ص 407.
- *10. ينظر: الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية، بيروت، جامعة منوبة، تونس، 2001م، 126/1.

اسم المؤلف (المؤلفين)

- 5- شرح الرضي على كافية، ابن الحاجب، الاسترأبادي رضى الدين محمد بن الحسين، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، 1978م.
 - 6 . عبقرية الشريف الرضي، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م.
 - 7 . العربية من نحو الجملة إلى نحو النص(بحث ضمن الكتاب التذكاري: عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا)، سعد مصلوح، جامعة الكويت، 1990م.
 - 8 . علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الفقي صبيحي إبراهيم، دار قباء للطباعة، القاهرة، ط1 ، 2000م.
 - 9 . كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، الباقولي علي بن الحسين، تحقيق: محمد أحمد الموالي، مطبعة المصيح، دمشق، سوريا، 1994م
 - 10 . مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، مطبعة الدار العربية للعلوم، بيروت، نشر منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2008م.
 - 11 . مدخل إلى علم لغة النص . تطبيقات لنظرية روبرت بيجوراند وولفانج دريسلر، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
 - 12 . النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بيجوراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
 - 13 . النص والخطاب، شتيفان هابشايد، ترجمة: محمد موفق جواد المصلح، دار المأمون للترجمة، بغداد، العراق، 2003م .
 - 14 . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكا أبو العباس أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1971م.
 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي أبو منصور، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين، القاهرة، مصر.
 - 15 . محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الحسين، القاهرة، مصر.
- المراجع الأجنبي:

¹ Haliday m.a.k and Ruqya -cohesion in english ;;
16hasan.longman.london.1976.

*** **